وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: .....

رقم التسجيل ط2: .....

الموضوع

المراكز الثقافية في مدينة الجزائر (عهد الدايات 1671-1830م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريــخ

تخصص: تاريــخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ ربيعة بوجلال

✓ سهيلة زغاد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. عبدالله مقلاتي		جامعة المسيلة	رئيسا
2	د.إبراهيم مرزقلال		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.سلامي هجيرة		جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م

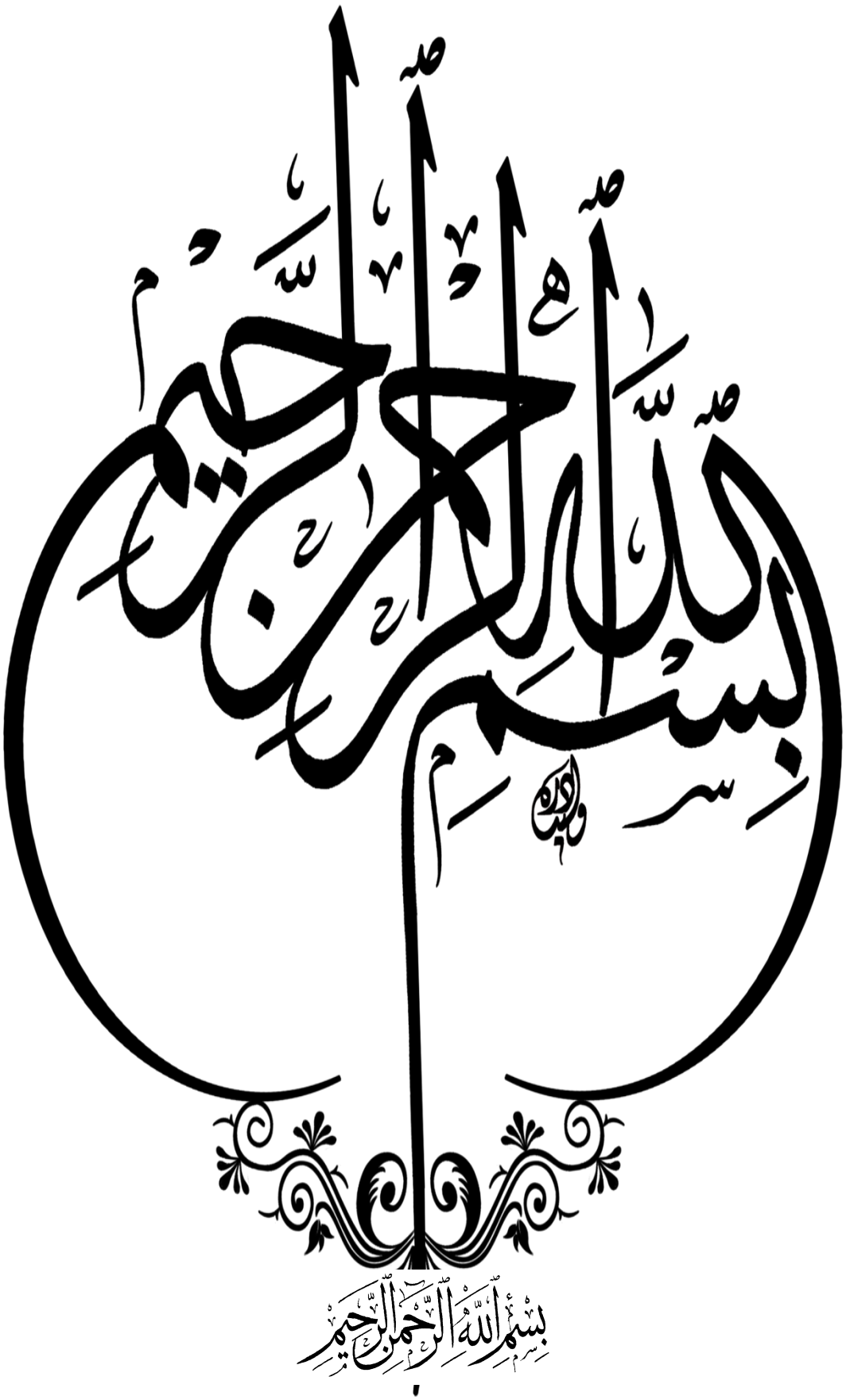
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. [النمل الآية:19]

لا يفوتنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لله عز وجل وللدكتور "**إبراهيم مرزقلال**" على إشرافه وتشجيعه لنا في هذا البحث فله منا كل الشكر والتقدير، وكل الشكر والتقدير أيضا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، من قريب أو بعيد ونأمل أن نكون قد وفينا الموضوع حقة ولو بالقدر اليسير ونسأل الله أن يوفقا دوما إلى ما فيه خير ويلهمنا بالرشاد والسداد.

إهداء

إلى والدي حفظهما اللّه ومتعهما بالصحة والعافية، إلى عائلتي الصغيرة (زوجي، ابني معاذ، وابنتي جنى) إلى أهلي، وأحبتي جميعا.

أهدي هذا المجهود المتواضع

ربيعة.

إهداء

إلى والدي حفظهما اللّه ومتعهما بالصحة والعافية، إلى عائلتي الصغيرة (زوجي وأولادي) إلى أهلي، وأحبتي جميعا.

إلى زملاء العمل والدراسة.

أهدي هذا المجهود المتواضع.

سهيلة.

مقدمة

مقدمـــة:

رغم ما عرف عن الدولة العثمانية وإهمالها الجانب الثقافي، وعجزهم: عن مواكبة التطورات العلمية، بسبب إهمال الحكام لهذا الجانب فقد ساهمت عوامل كثيرة في وجود حراك ثقافي محدود، وهذا ما انطبق على الجزائر في الواقع فقد شهدت البلاد مراكز متنوعة للثقافة العربية الإسلامية، وبذلك فإنها تعد من أهم المعالم وفى مقدمتها المساجد والمدارس الدينية والفقهية التي كانت منتشرة في الجزائر بالإضافة إلى الزوايا التي كان من ورائها الطرق الصوفية، ومرافقة الطلبة في دور اجتماعي لافت وأيضا لأحد أبرز المراكز الثقافية نجد الأوقاف التي حملت على عاتقها تمويل المراكز الثقافية وطلبة العلم، وترتبط الثقافة بالجزائر بهذه المرافق التي اختلفت أدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها لغرض تحسين الوضع الثقافي.

حدود البحث:

موضوع دراستنا محصور في فترة زمنية محددة ما بين 1671هـ/1830م عهد الدايات في مدينة الجزائر وما شهدته من حضور ثقافي.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوعية:

- أن الموضوع صلب التخصص (تاريخ حديث)

- تقديم عمل أكاديمي متواضع للمهتمين بالدراسات لمثل هذا النوع من المذكرات

ذاتية:

- رغبتنا في التطرق لمثل هذه المواضيع وأهميتها.

- دراسة الجوانب الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني وبالخصوص في مدينة الجزائر والذي يكتسب أهمية كبيرة في الفترة العثمانية (عهد الدايات).

مناهج البحث:

استخدمنا المنهج الوصفي في جمع المادة التاريخية وتبويبها وفق ما يخدم فصول المذكرة ويضاف إلى ذلك المنهج التحليلي عن طريق اخضاع هذه المعلومات والأفكار للنقد والتفكيك وإعادة البناء، والمنهج التاريخي المناسب للموضوع وقت التسلسل الزمني للأحداث التاريخية.

الإشكالية: تتمحور اشكالية موضوعنا حول:

كيف كانت الأوضاع السياسية قبيل عهد الدايات في مدينة الجزائر؟

ما هي أهم المراكز الثقافية بمدينة الجزائر خلال عهد الدايات؟

وما هو دور هاته المراكز في الحياة الثقافية بمدينة الجزائر خلال عهد الدايات؟

الخطة:

أتاحت لنا المادة العلمية التي تمكنا من الحصول عليها وتبعا لإشكالية موضوعنا المقسم إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة تناولنا في الفصل الأول الأوضاع السياسية والثقافية في عهد الدايات بينما تطرقنا في الفصل الثاني للمراكز الثقافية في مدينة الجزائر (عهد الدايات) وتطرقنا فيه إلى المساجد وتعريفه الديني، والزوايا والأفاف والمؤسسات الوقفية وبعدها تطرقنا للمدارس الذي جاء فيها أوضاع التعليم خلال عهد الدايات ومناهجه، والكتاتيب والمكتبات والكتب وقمنا بالتعريف لهم والوضعية التي كانت سائدة عليهم خلال عهد الدايات.

أما الفصل الثالث فجاء معنونا بالأسر العلمية في مدينة الجزائر وقمنا بذكر نماذج لبعض الأسر.

المصادر والمراجع:

إستعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أ-المصادر:

ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش حبا شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها.

أبو الراس الناصري عجائب الأسفار ولطائف الأخبار حمدان بن عثمان خوجة، المرآة.

ب - المراجع:

أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول والثاني

ناصر الدين سعيدوني دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر

عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام

الصعوبات:

غزارة المادة العلمية مما صعب علينا في عملية التحكم في المعلومات وتوزيعها على فصول المذكرة.

ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة على النمو الأكمل.

هناك الكثير من المصادر الأجنبية والتي تحتاج إلى التحكم في اللغة مما صعب علينا الاستفادة منها وصعوبة ترجمتها.

تشابه بعض المعلومات لدى بعض المؤرخين والكتاب مما جعلنا نختار بعضهم فقط.

الدراسات السابقة:

لقد أفادتنا الدراسات السابقة لموضوعنا وإزالة الغموض على بعض الجوانب وقد اعتمدنا على الأطروحات ذات الصلة بموضوع البحث منها:

- نوال سقاي
- مؤيد محمد المشهدان

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (عهد الدايات 1671-1830م)

1- الأوضاع السياسية قبيل عهد الدايات في مدينة الجزائر.

2 - الأوضاع الثقافية في مدينة الجزائر عهد الدايات.

الأوضاع السياسية والثقافية خلال العهد العثماني عهد الدايات:

تعد الفترة العثمانية من أبرز الفترات التي وجد فيها تنوع اجتماعي وثقافي، وبعدما أصبحت الجزائر إيالة عثمانية حكمها البايلربايات وتعاقبت على الحكم كل من الباشوات والأخوات ومع فشل آخر نظام حكم بالجزائر ظهر نظام آخر عرف بنظام الدايات و والذي عرفت فيه الإيالة استقرارا سياسيا، لما شهدته من تطورات خاصة على الصعيد السياسي، أما الوضع الثقافي فقد كان هو المؤشر الذي يمكن أن نقيس به الحياة الفكرية لأي مجتمع من المجتمعات فالثقافة لا تزدهر إلا في ظل الاستقرار والتطور للركود الفكري الذي عرفته إيالة الجزائر خلال العهد العثماني.

الأوضاع السياسية في مدينة الجزائر قبل عهد الدايات:

إن الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الاسباني واحتلالهما لموانئ جزائرية وفرض الحرية على سكان هذه المدن الساحلية هي العوامل الرئيسية التي دفعت الجزائريون أن يستنجدوا بالأخوين عروج وخيرالدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمدنهم[1] فكان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الإسبان ويرجون تدخلنا لإنقاذهم[2].

وكانت سيطرة هؤلاء الأجانب على الطرق البحرية والمسالك التجارية قد أضعفت الطاقة الاقتصادية للسكان[3] وقد كانت لهذه الاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية عاقبة وخيمة على الحياة الثقافية في الجزائر.[4]

1 عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962 ط، 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م، ص 51، 52.

2 خير الذين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: د. محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1431هـ - 2010م، ص،74.

3أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ص41

4 أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص،42.

وأيضا ضعف الدولتين الحفصية والزيانية اللتين كانتا تقتسمان الحكم في الجزائر الأول في نصفها الشرقي والثانية في نصفها الغربي، ثم مالت إلى الضعف والسقوط نتيجة عوامل كثيرة أهمها التطاحن الذي كان ينهما من جهة وبين الدولة المرينية من جهة ثانية هذا الضعف والإنهيار جعلهما عاجزتين عن التصدي للغزو الإسباني الذي عرفته الجزائر.[1]

والذي ساهم في انهيار ما تبقى من دولتي بني زيان وبني حفص[2] بسبب انعدام الأمن وانتشار الخوف وحالة اللا استقرار[3]

كل هذه الأسباب دفعت بأهالي الحرائر بالاستنجاد بالعثمانيين والاعتماد على الدولة العثمانية كحامية للجزائريين وتعين خير الدين بايلر باي الجزائر ليُعين أمير الأمر وبذلك تكونت إيالة الجزائر[4] كنت سلطانًا على الجزائر وفي الوقت ذاته كنت عبدًا بسيطا لدى آل عثمان بمنصب بايلر باي الجزائر، إلا أنني كنت أعرف في أوروبا باسم "ملك الجزائر" [5] وقد قسمت إيالة الجزائر خلال الحكم العثماني إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

إقليم قسنطينة في الشرق وإقليم وهران في الغرب، إقليم التيطري في الوسط وبذلك قسم عهد العثمانيين في الجزائر إلى أربعة عهود وهي عهد البايلربايات (1518-1587) عهد الباشوات (1587 -1653) و عهد الآغوات (1659-1681) وعهد الدايات (1671-1830) ويعتبر عهد الدايات آخر عهد وآخر مرحلة في الحكم العثماني بالجزائر[6]

1 مجدوب موساوي: مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ الجرائر الحديث في مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة،2021-2022،ص،74.

2 ناصر الدين سيعدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م، ص126.

3 أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ترجمة وتحقيق: بوركبة محمد، ج1،ط1، الجزائر،2012،ص44.

4 أرجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1970م، ص21.

5 خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 94.

6 مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1815-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية جامعة تقرت، المجلد 5، ع2013,16،ص417-418.

وسيطرت الدايات على الحكم في الجزائر ما هو الا استمرار لسلسة التنظيمات السياسية التي بدأت منذ عهد الباشوات لكن مع وجود بعض التغييرات والتطورات حول مصدر السلطة حيث تبادل من خلالها السيطرة على سلطة الحكم في الجزائر بين رياس البحر والإنكشارية.

التي تتحكم في مقدار ثرواتهم مقدار ما يحصلون عليه من الأموال على أشكال متعددة من رواتب وتحفيزات أو حرمانهم منها[1].

وما ميز النظام السياسي في فترة الدايات بالعديد من الخصائص، العلاقة بين الجزائر وإسطنبول تأخذ أبعادًا أخرى بحيث تتمتع في الجزائر باستقلالية كبيرة في حكمها داخليا وخارجيًا[2] لمحاولة الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام حكم البابلي بايات والباشوات، وتأثير ذلك على مركز الدايات[3]

قد كانت فترة حكم الداي حسين باشا (1818 – 1830) من أخطر مراحل الحكم العثماني للزائر فقد شهدت آخر فتراتها أحداثا كبيرة انتهت باحتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي كما كانت العلاقات متوترة مع تونس وصلت إلى حد الصراع والحروب بالرغم من تدخل السلطان العثماني لفضها عدة مرات حتى انتهت بالصلح مع تونس[4]

ونلاحظ أن النظام في الجزائر أواخر عهد الدايات قد بدأ يتضاءل بسبب ظهور النزعة التمردية لدى الإنكشارية ، والتي اشتدت بعد استسلام بعض الحكام لمطالبهم الغير محدودة ، وقد سمحت هذه لظروف التي سادت في البلاد إلى تولي الحكم مجموعة من الحكام الذين كانت

[1] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983م، ص450.

[2] مؤيد محمود محمد المشهداني: المرجع السابق، ص 414.

[3] جمال الدين سهيل: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية، 2011، ص 150.

[4] نورالدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965، ص120.

تنقصهم القدرة على وضع حد لتجاوزات الجنود ، بل حتى أنهم أصبحوا عاجزين عن حماية أنفسهم من دسائسهم ومؤامراتهم[1]

إن الحكام العثمانيين أنفسهم، ساهموا في ركود الحياة الثقافية بالجزائر من خلال سياستهم التي لم تعتني بالتعليم ومؤسساته وقد لا تؤاخذهم في هذا، كونهم كانوا رجال حرب وسياسة على الخصوص، إذ كانت اهتماماتهم حربية بالدرجة الأولى، تمثلت في الجهاد لأجل تحرير البلاد من الغزاة الإسبان، وهو هدفهم في النيل الذي قدموا لأجله إلى الجزائر، هذا من جهة ومن جهة ثانية عملوا الأجل ضمان الاستقرار والأمن[2]

ولكن رغم انتشار الاضطرابات ومظاهر الفساد في نظام الحكم أواخر عهد الدايات ، الا أنا نجد أن هذه المظاهر كانت مقتصرة ببعض الدايات فقط، فقد عرفت الجزائر نخبة من الدايات يمتازون بكفاءة عالية وقدرة قوية في تسيير أمور البلاد، فصمدوا في وجه التحديات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية[3]

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة وتعليق وتحقيق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 148 -149.

[2] أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق وتعليق: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 162.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، ص 134 -135.

الأوضاع الثقافية في مدينة الجزائر (عهد الدايات 1671-1830)

كانت حركة الثقافة والتعليم في الجزائر قبل دخول العثمانيين تتركز على ثلاث حواضر رئيسية، هي تلمسان في الغرب الجزائري ومدينتي بجاية وقسنطينة في الشرق الجزائري وكانت هذه الحواضر تعد بحق مراكز للتعليم والثقافة والإشعاع الفكري ، فقد ازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون لعدة قرون[1] حيث تنوعت الحركة الثقافية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني متمثلة في سبع مراكز و هيئات ذكرها محمد بن ميمون في التحفة المرضية وهى : (كتاتيب القرآن الكريم والزوايا والمساجد والمدارس والدكاكين التجارية والأندية المنزلية والمكتبات العامة، والخاصة) ، فقد توزعت الثقافة في هذا العهد على سبعة مراكز كل منها يقوم بوظيفته التي أسندت حسبما تتطلبه ظروفا العصر وتقتضتيه قوانين أقليم القطر وعوائد سكانه[2] كما ضمت المدينة مؤسسات دينية علمية، منها الزوايا والمساجد، والمكتبات والمدارس التي بلغت حوالي ثمانين مدرسة، أواخر العهد العثماني موزعة على مختلف الأحياء الجزائرية، اضافة هذا كانت الجزائر تضم عدة طوائف من حيث التركيبة الاجتماعية مما أدى إلى تعدد اللغات وتنوعها[3] وقد عرفت هذه الفترة انتشار الفكر الصوفي والتصوف ليصبح ظاهرة غالبة في النوادي والمدن بعد أن كان منحصرا على في المدن فقط.[4]

فقد عرف العهد العثماني بالإيالة الجزائرية في القرن السابع عشر ميلادي إلى الرابع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي، مع ما شهدته النهضة العلمية والاقتصادية في

[1] مسعود العيد: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص 58.

[2] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، طه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 58-61.

[3] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص168.

[4] كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخض، باتنة، 2006، ص 31.

أوروبا[1]، ورغم الركود الثقافي الذي ساد في البلاد لمعت بعض الحركات التجديدية الفكرية منبثقة عن علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الإسلامي وفي استقرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات [2] وكذلك الحكام في أواخر عهد الدايات لم يهتموا بالجانب الثقافي للمجتمع وهذا ما نلاحظه من بداية التواجد العثماني في الجزائر إلى غاية نهايته فقد أهملوا هذا الجانب ولكن لم يمنعوه بل تركوه في يد المبادرات الفردية من طرف السكان الذين بدورهم حافظوا على التراث الفكري الذي ورثوه من السابقين : حيث عملوا على تطويره وتشره من خلال تمويله بواردات الأملاك الموقوفة ، ولكن نجد أن هذه المبادرات لم تلقى دعما من الحكام إلا القلة القليلة منهم ولذلك لم تشهد الجزائر اتساعاً وتطورًا كبيرًا في مجال التعليم[3] وتعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر حيث استمرت من سنة (1671-1830) وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر، ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية[4] وقد كان للزوايا دورا فعالاً في المحافظة على الدين و اللغة العربية بعد أن كادت الأوضاع السائدة في ذلك الوقت تقضي على ما تبقى من المشهد الثقافي بالجزائر[5]

ونذكر إلى جانب المراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة مهمة انتشرت بكثرة خاصة في أواخر القرن الثامن عشر وهي الوقف الذي يعتبر نظاما نشأ قبل الإسلام، ونمى وتطور في ظل الحضارة الإسلامية[6]

---

[1] الحسين الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح: محمد بن أبي شنب، فونتانا، الجزائر،1907، ص09.

[2] الحسين الورثيلاني: المصدر نفسه، ص29.

[3] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا، 1500-1830، ط5، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص157-158.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص158.

[5] الحسين الورثيلاني: المصدر نفسه، ص10.

[6] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 17.

يقول الجامعي – أيضا: في مدينة الجزائر:" فهي والحمد لله – إلى الآن دار الجوهر الفرد في الأدب، وعلم العقل والنقل، وتبنت العلماء، والصالحين، كما تبنت السماء البقل... وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء، وعلماء أدباء وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة، ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة، وقد ذكرت ما فيه غنيمة من علمائها الأخيار وكلامهم متحلُون بأحسن الصفات، متضلعون بعلم النحو والفقه والحديث وأحياء ليلة المولد النبوي مثل ما في القديم والحديث ..."[1]

برغم انتشار المراكز الثقافية في الإيالة الجزائرية الا ان الجزائريين عجزوا عن مواكبة التطورات العلمية وذلك بسبب اهمال الحكام لهذا الجانب وبقي تسيير المراكز العلمية للخاصة مما كان سبب في ركود العلم فقلت التخصصات والخبرات ونجد أن الطابع الإسلامي هو المميز للحياة الثقافية.

[1] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق ص 55.

الفصل الثاني: المراكز الثقافية خلال العهد العثماني في مدينة الجزائر (عهد الدايات 1671-1830)

1. المساجد.
2. الزوايا.
3. الأوقاف.
4. المدارس
5. الكتاتيب.
6. المكتبات والكتب.

المراكز الثقافية في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات:

كانت المراكز الثقافية منتشرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فترة الدايات وما شهدته البلاد من مراكز متنوعة للثقافة العربية الإسلامية فيها، فقد اختلفت أدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها، إذ نجد في مقدمتها المساجد والمدارس والكتاتيب الدينية والفقهية واعتمادهم بالدرجة الأولى على المعارف العلمية، إضافة إلى الزوايا والأوقاف التي حملت تمويل المراكز الثقافية أما المكتبات فقد اهتموا بها وحافظوا عليها لغرض تحسين الوضع الثقافي بها، ومن أجل توضيح هذا المحور فإننا عرضنا لمحة على هذه المراكز الثقافية التي كانت منتشرة في تلك الفترة.

1- المساجد:

تعد المساجد من المظاهر، والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية بها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة[1] وتعتبر المساجد من بيوت الله فوق الأرض فهي أماكن عبادة مقدمة أمرنا الله تعالى ورسوله بالحفاظ عليها والاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم : " من بنى مسجدًا لله بنى الله له في الجنة مثله"[2] فالمساجد كانت من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية ، وكانت هذه المساجد مكانا للعبادة والتعليم والربط بين أواصر المجتمع [3] كما يعتبر المسجد منارة العلم والحضارة، ومكان للعبادة و جمع المسلمين ومركزاً أساسيًا للحياة العلمية والدينية وهو قلب القرية وروح الحي في المدينة[4]، فالمساجد في الغالب غير منسوبة إلى

[1] عبد الجليل التميمي: الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج1، ط2، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،1990، ص56.
[2] يوسف أمير: اسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر 1830-1971، مجلة الدراسات ع،14، جامعة الجزائر،2012، ص 166.
[3] أشرف صالح محمد سيد: المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة أمارباك، م7، ع7، ص64.
[4] أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص45.

الأولياء، والصلحاء) بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم[1] كما كان لها دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة والقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك[2].

فالمساجد تعد مرتعا لحلقات الدروس اليومية ، ومحطا لفنون العلوم التي كانت تدرس لذلك العهد لا سيما في المدن والقرى[3] وكانت المهد الأول للتعليم ، فمنذ العهود الأولى للإسلام كانت إلى جانب وظيفتها الدينية تقوم بوظيفة التعلم وبظهور المدارس تعايش معها في نشر رسالة التربية والتعليم في العالم الإسلامي[4]

وقد ذكر التمعروطي في حديثة عن مدينة الجزائر في أواخر القرن السادس عشر ميلاي بقوله أن فيها الجامع الكبير وهو واسع وإمامه مالكي وفيها ثلاث خطب أحدها للترك وإمامهم حنيفى وهو يعني بالخطب خطبة الجمعة ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده لم يكن فيها سوى ثلاث جوامع.

وذكر المؤرخ الإسباني هايدو (Haédo)في تأليفه المسمى: تصميم وتاريخ عام لمدينة الجزائر، أنه كان يوجد بمدينة الجزائر في آخر القرن السادس عشر، مائة مسجد بين كبير وصغير كل منها له أحباس خاصة، وإمام ووكيل، من بينها سبعة مساجد كبار، وقد علق

دو فولكس على ما كتبه هايدو بقوله : "كان بالجزائر سنة 1246هـ -1830م ثلاث عشر جامعًا كبيرًا ، أو جامع خطبة ومائة وتسع مساجد.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص155.
[2] عبد الجليل التميمي: المصدر السابق، ص176.
[3] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص59.
[4] سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر،2011-2012، ص52.
[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص247.

وكانت المساجد تحتوي كذلك على المحراب والمنبر والصومعة ومناديل الإضاءة و الماء للوضوء[1]

ومن بين أهم المساجد وأبرزها في مدينة الجزائرية نذكر منها:

أ-الجامع الكبير: الجامع الأعظم:

وهو المسجد الذي اشتهر بين الناس إما لقدمه أوسعته ولكنه (الكبير) هنا لا يعني دائما السعة الحقيقية، فقد يكون في المدينة من المساجد ما هو أوسع من الجامع الكبير مساحة.[2] ويعتبر هذا الجامع من أقدم جوامع مدينة الجزائر.[3]

يتمركز هذا المسجد ببولوغين فأقيم هذا المسجد ليؤدي الوظائف منها صلاة الجمعة وتعليم وتحفيظ كتاب الله ومتون الأحاديث وتقام فيه صلاة العيدين الفطر و الأضحى كما يذكر أنه كان هناك حائط مزخرف بالصور والتماثيل يعود أصله إلى الكنيسة القديمة في شارع لا مارين فأعيد بناء واجهته سنة 1732 المحاذية للشارع المؤدي إلى الجزيرة بسبب رائدتها[4] وتتضمن مساحة داخلية غرفاً محيطة بها خصصت للمفتي والوظيفي للمسجد فالواجهة الشمالية الشرقية مكان يدعى "المصلى" تقام فيه صلوات الجنائز وغرف أخرى للمؤذنين والموظفين الأخرين[5]

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص29.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، المرجع نفسه، ص246.
[3] عبد القادر نورالدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006، ص155.
[4] سعاد فريال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر،2010، ص54.
[5] فطيمة الزهراء أولا علي وسعاد بوحنية: المنشآت المعمارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر، جامعة غرداية،2021-2022، ص19.

ب- جامع كتشاوة:

يعود بنائه إلى القرن 14م ، وأعيد بنائه من طرف الداي حسين باشا (1209 هـ - 1795) هو من أشهر مساجد مدينة الجزائر وموقعه بالقرب من دار حسن باشا ويربطه ممر سري ومن المحتمل أن أهل حسن باشا كانوا يصلون فيه ، ولذلك كان يعرف بمسجد النساء، وكان المسجد يفصل بين المدينة العليا (الجبل الأهل بالسكان) والمدينة السفلى[1]

ويقع في الساحة المسماة حاليا ساحة حي ابن باديس وكان يحمل اسم كتشاوة والتي تعني بالتركية (هضبة المُعِزْ).[2] وقد بني في مكان تجاري قديم يمثل مركز الجذب بالمدينة والمعروف في المدينة الإسلامية كما تكمن أهمية المسجد كونه يقع أمام اهم قصور المدينة وهو قصر عزيزة والذي يعرف باسم دار الجزناجي وقبل كان يعرف باسم دار الضيف أو قصر السفراء، كان يصلي فيه الدايات وأعضاء مجلس الدين[3].

وقد خطط العثمانيون لأن يكون للجامع موقع ذي أهمية خاصة، فقد جعلوه متصل بدار الداي حسين باشا ويربطه به ممر سري ربما كان يستعمل من طرف أهل الداي لأداء فريضة الصلاة، ولذلك كان يعرف أيضا مسجد النساء.[4]

ت- جامع السيدة:

كان من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 6 م تصفه بعض الوثائق أنه يقع في سوق الخضار قريبا لدكة السكة الحديدية وأعيد بنائه في القرن 12هـ على يد الحكم محمد باشا، وقد تمت إعادة بنائه سنة (1198هـ1781 م)[5] وأجمل ما كتب عنه أنه كان تحفة معمارية بحق ، ومن روائع الفن المعماري، وما ميزه مسجد السيدة امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس

[1] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1530، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص281.
[2] عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 110.
[3] مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، شركة دار الأمة، ص 27-28.
[4] آمال رابية: جماليات التراث المعماري العثماني بالجزائر مسجد كتشاوة أنموذجا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع 04، جامعة الجزائر، أبريل 2022، ص 892.
[5] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص65.

منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب، وكان المسجد يقع على شارع باب البحرية[1] ، وجامع السيدة هو من أهم مساحة الجزائر يرتاده الحكام والقادة، يقع مقابل المدخل الرئيسي لقصر الحاكم أعيد بناؤه في القرن12هـ على يد الحاكم محمد باشا (1179هـ 1765م،1766م).

تحدث عنه هايدو الإسباني سنة 988هـ / 1581م وأخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة (قصر السلطان والحكم) وأعتبره ديفوكسي من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته[2]

وهدم المسجد أوائل سنوات الاحتلال الفرنسي بغرض توسيع الطريق[3]

ث- مسجد علي خوجة: (مسجد القصبة):

هو أكثر عظمة من غيره فهو متصل مباشرة بقصر الداي يقلب القصبة، تم بنائه على يد حسين باشا عام 1234هـ/1818م لأداء صلاة الجمعة وذلك عندما نقل مقر سكنه إلى القصبة والشهادة على ذلك العبارات المكتوبة على مدخلي المسجد فمخطط هذا المسجد بسيط هناك قبة تخترق كل صفيحة من صفائحها رواق ثم خمسة قبب صغيرة مثمنة الزوايا ومعلقة تزخرف هذه الأروقة داخل المسجد مزين بسرايا نحيلة من رخام مجموعة رباعي في الزوايا ومثنى طوال الجدران وقد تم اليوم ترميم المسجد حيث يشكل مركبا ثقافيا[4].

[1] عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 159.
[2] أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص66.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص13.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، المرجع نفسه، ص26.

ج- مسجد علي بتشين:

بني هذا المسجد من طرف الأعلاج بعد إعتناقهم الإسلام والريس بتشين من بين هؤلاء، وقد شيد هذا المسجد في القرن السابع عشر ميلادي من قبل بتشين علي، وهو من رياس البحر، وقد صرف من ماله الخاص على تشيده، وهو يقع في نهج باب الواد، وقد حُوِّل إلى كنيسة في الفترة الاستعمارية 1258هـ/1843م[1].

وكان مظهره وكانت قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع، بنيت فوق الحوانيت نظرا العدم استواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وما يمكن قوله أن الأعلاج كانوا يعملون لصالح الإسلام والمسلمين من خلال تشييد المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد وتحصين الأوقاف لها، ولا سيما منهم الذين تبوؤا مراكز المسؤولية[2].

وأيضا جامع حسين داي الذي قام ببناء هذا الجامع الحاج حسين داي سنة 1097هـ/1685م ويتميز بمنارته وقبته، فالمؤسس رجل مسيحي اسمه موزومورطو إيطالي دخل الإسلام في زمن لا تشير إليه الوثائق التي درسناها[3]

وفي الحقيقة ، لقد وجدت في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة مساجد وجوامع أخرى كثيرة (مثلا سنة 1245هـ / 1830م كان يوجد بمدينة الجزائر 14 مسجدًا حنفيًا ، 92، مسجدًا مالكيا) ، إضافة إلى المصليات وهي التي لم تكن تملك مأذنة ، حيث كان يؤذن للصلاة أمام باب المصلى، ومن أشهر المصليات مصلى سيدي هلال ، الذي أقيم حول ضريحه.[4]

[1] عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 110.
[2] أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص66.
[3] نمير أعقيل نمير: المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة الخيرات نموذجا)، دمشق،2004، ص225.
[4] أشرف صالح محمد سيد: المرجع نفسه، ص67.

2-الزوايا:

إن انتشار الزوايا عبر أرجاء مدن الجزائر وأريافها كان بارزًا خاصة في الأرياف، ولقد ساعدها في ذلك عدة عوامل منها دور السلطة العثمانية بكل مراحلها من أجل السيطرة على السكان من خلال علماء وطلبة الزوايا[1] أما الزاوية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فهي تدل على محل تلقى فيه الدروس على الطلبة الكبار ومأوى لهم أو العلماء الذين يأتون من مكان بعيد فيجدون فيها المبيت مجانًا ويعتبرها البعض مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الصغار في الكتاتيب والمدارس القرآنية[2]

ولقد لعب العثمانيين دورًا مباشرًا في ريادة ظاهرة الزوايا بمدينة الجزائر من خلال مساهمة الحكام أنفسهم، ويعتبر ظهور العديد من الزوايا خلال فترة التواجد لعثماني إسهاما كبيرًا غير مباشرًا ، من السلطة خاصة أن العديد منها كان له تأثيرا على الحياة الاجتماعية والثقافية ، ولم يقتصر تأسيس الزوايا على الحكام فقط بل امتد إلى الموظفين السامين في الإدارة الجزائرية[3]

كما لعبت دورًا مهما في الحياة الدينية والثقافية والسياسية إلى جانب دورها الدفاعي العسكري، أين كان الطلبة جنوداً وعلماء في نفس الوقت، ولقد جمعت الزوايا في تعليمها من التربية الروحية. العسكرية كونها مبنية على نشر الدعوة الصوفية والتحضير للجهاد[4]، كما كان للطرق الصوفية دورًا في انتشار الزوايا بالريف خاصة منذ ق 16م، وهذا نتيجة لانتشار التصوف أين اشتغل أتباعه الوضع السياسي السائد بسبب ضعف السلطة المركزية وكثرة الظلم والفساد لتأسيس الزوايا خاصة بالطريق التي سهلت من انتشار التصوف والطرق الصوفية[5]

---

[1] ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح في مأثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401ه-1981م، ص413.

[2] فطيمة الزهراء أولا علي وسعاد بوحنية، المرجع السابق، ص23.

[3] ياسين بودريعة: الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1786-1800)، دراسة اجتماعية ومقاربة اقتصادية من خلال دفاتر التركات، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، ص

[4] العيد مسعود: المرجع السابق، ص69.

[5] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص165.

وأغلب الزوايا المعروفة في مدينة الجزائر والتي كان لها تأثيرًا مباشرًا في الحياة الاجتماعية بالمدينة، يعود تأسيسها إلى العهد العثماني، ومن بين هاته الزوايا نذكر محمد الشريف الزهار المتوفي سنة 948هـ / 1542م وزاويته تأسست بعد وفاته على يد حفيده و زاوية والي دادة المتوفي سنة 961 هـ / 1554م ،وزاوية عبد الرحمن بوقدور المتوفي سنة 988هـ/1581م، وزاوية سيدي منصور المتوفى سنة1054هـ/1644م وزاوية سيدي بن علي المتوفي سنة 1169هـ/1755م وغيرهم من الزوايا[1] كما ساهمت الزوايا في تخريج عدد من الكتاب والفقهاء الذين تولوا الخطط الدينية والعلمية كما أن أغلب علماء الجزائر في العهد العثماني تخرجوا من الزوايا أمثال سعيد قدورة، أبو الراس الناصري ، محمد بن علي السنوسي[2] وكانت مدينة الجزائر تحتوي على العديد من الزوايا، ومنها زاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي كما تحتوي على عدة بيوت و مرافق ومسكن لوكيل متصل بالمسجد كما أن حجرة صريح سيدي عبد الرحمن يوجد بها عدة قبور ، حيث دفنت فيها شخصيات متمثلة في قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، وقير خضير باشا فالزوايا ومنذ القرن السادس عشر إلى الثامن عشر كانت أداة لتعميق الشعور الإسلامي ومن أبرز الزوايا التي اشتهرت في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات تذكر منها:

أ-**زاوية سيدي محمد بوقبرين:** تأسست سنة 1791 تقع شرق مدينة الجزائر وتضم الزاوية مسجدًا وضريحًا أقيم في عهد الداي حسين باشا حسب الكتابة التأسيسية تجري هذه الكتابة على عشرة أسطر أربعة منها في اللوحات العليا والستة الباقية في اللوحات السفلى ، طريقة الكتابة الحفر البارزة باستعمال خط الثلث[3]

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 111.
[2] العيد مسعود: المرجع السابق، ص69.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص59.

ب- **زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي:** ولد سنة 785هـ / 1384م توفي صبيحة الجمعة 23 رمضان 875هـ / 15 مارس 1475م[1] وتأسست سنة 1108هـ / 1696م) أمر ببنائها الأمير الحاج أحمد بن الحاج ، حسب ما هو مسطور فوق باب الضريح ، والمراد بالأمير هو حاكم الجزائر وكان من سياسة دولة الجزائر أن يعظموا شخصية عبد الرحمن الثعالبي، وكانت إقامته بمدينة الجزائر بعدما كان متحليًا به من أخلاق مما زاد في تشهيرها تشمل هذه الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل وقبة مثمنة الزوايا ، وقبر الشيخ عليه تابوت ، كما هي العادة وعدة بيوت ومرافق وسكن للوكيل متصلة بالمسجد ، وفي الضريح قبور أخرى كقبر الفقيه محمد السعيد وعبد الحليم بن سماية[2]

ت- **زاوية القاضي:** كانت تقع في شارع باب عزون، زنقة كوريو، القاضي المقصود به القاضي المالكي كانت مسكن للطلبة في العهد العثماني، تأسست سنة 1175هـ/1761م/1762م ولقد هدمت مثلما حدث لمسجد دار القاضي.

ث- **زاوية الجامع الكبير:** كان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة، يصلي فيه الطلبة وساكنون بها كانت ملجأ للفقراء أبناء الزاوية يرجع إلى 1039 هـ / 1629م، بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر ومفتيها الذي توارث أبنائه التدريس في الجامع[3]

وكانت تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير، مشتملة على مدرسة للصغار كما كانت تضم طابقين يضمان عدد من البيوت مخصصة للعلماء وعابري السبيل أو الفقراء، كما كانت تشمل على طابق أرضي حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء والشرب، وعدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم.

[1] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص335.
[2] نورالدين عبد القادر، المرجع السابق، ص171.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، المرجع السابق، ص112.

وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد ابن الحاج إبراهيم، مما بقي بيده من دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير وقد تم بناءه سنة 1039 هـ / 1630م.[1]

ج- **زاوية سيدي محمد الشريف (محمد الشريف الزهار):** كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدًا في مدينة الجزائر والذي توفي سنة 948هـ/1543م وكان إنشاء الزاوية أو المدرسة أو المسجد من طرف الأندلسيين واقعاً لتخصيص المزيد من الأوقاف لينفق دخلها على المشرفين على تسييرها.[2]

وجعل له قبة سبط سبطة أي ولد ولده كما هو مسطور في الكتابة التي بقرب الضريح ولا زالت أسرته إلى هذه الأيام، والوكيل يختار من بين أعضائها، وكانت هذه الزاوية محل دراسة وتعليم، ويقام فيها درس في التوحيد في ليالي رمضان وهو محل تلقى فيه دروس للطلبة الكبار بخلاف المسيد هو الكُتَّاب، يتعلم فيه التلاميذ القرآن العظيم وقد تكون الزاوية ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء يجدون فيه المأوى مجاناً وما يحتاجونه إليه من الماء والشرب والوضوء.

ح- **زاوية الأندلس:** لما التجأ الأندلسيون الذين بارحوا بلادهم وبالخصوص إلى إفريقيا الشمالية وإلى مدينة الجزائر فإنهم أحسوا بضرورة انضمامهم لبعضهم البعض وعونا لهم على تقلبات الزمان ونوائبه ، لتكون بينهم رابطة تجمعهم ، وفي سنة 1033هـ/ 1623م اجتمعوا من أهل صناعات مختلفة واشتروا دارًا من مالهم الخاص بقصد هدمها وبناء زاوية في موضعها للدروس العلمية للكبار وتعليم القرآن العظيم والمبادئ للصغار، مع إضافة مسجد فيها لأداء الصلوات وما يلزم لذلك ، وعينوا واحدًا منهم ووضعوا فيه أمانتهم وثقتهم محمد الآبلي، ودامت قائمة بمهمتها إلى سنة 1843م فبيعت[3]

[1] نورالدين عبد القادر: المرجع السابق، ص167.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص237.
[3] نورالدين عبد القادر: المرجع نفسه، ص167.

خ- **زاوية القشاش:** كانت تقع في شارع القناصل وملاصقة للجامع الذي يحمل اسم القشاش تأسست سنة 1069هـ/ 1671م، على يد السيد محمد الشريف، وكانت ضخمة تضم مجموعة من الغرف وتستعمل لإقامة العلماء والغرباء والطلبة والفقراء[1]

3-الأوقاف:

الوقف في اللغة هو الحبس، يقال وقف يقف وقفاً ، أي حبس شيئا لمنفعة شخص أو في سبيل الله ، وفي الشرع : حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، أي حبس الأصل وتسبيل الثمرة ، أي حبس المال ، وصرف منافعه في سبيل الله[2] والأوقاف هي إحدى التقاليد الإسلامية العريقة، وتشكل إحدى مظاهر الحياة العربية الإسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر[3]

انتشر الوقف بالجزائر العثمانية عبر حواضرها وأريافها إذ يعتبر الوقف أو الحبوس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقيم الأصلية إذ ينحدر ضمن الصدقات الجارية بإجماع الفقهاء والعلماء[4]

عد لنا أبو القاسم سعد الله استعمالات الوقف في أغراض كثيرة، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل، ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة ، كما أن من أغراضه العناية بفقراء فئة معينة لفقراء الأندلس، وفقراء الأشراف أو طلبة خصوصيين كالشبان الأتراك أو بفقراء مدينة بعينها كفقراء مكة والمدينة أو العناية بمذهب كالوقف على نشر وتدريس المذهب الحنفي ومن جهة أخرى قد بيض الواقف

[1] هيام وفاطمة الزهراء بريقلي: الفن في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر العلوم الإنسانية والاجتماعية تاريخ الوطن العربي المعاصر: جامعة محمد خيضر، بسكرة،2020-2021، ص22.

[2] عليوان اسعيد: أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الاحياء، ع9، مج1، جامعة باتنة الجاح لخضر، ديسمبر 2007، ص296.

[3] نصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001، ص229.

[4] عبد الكريم الفكون: منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي،1987، ص08.

على قراءة حزب معين من القرآن أو السور منه كسورة الإخلاص أو كتاب أو ذكر معين مثل " تنبيه الأنام " مع تحديد النقود لكل نوع، وكان بعضهم يوقف للقراءة على نفسه أو على زوجه أو ولده ، وهنالك من كان يوقف على شراء الزيت للإنارة العامة أو للإنارة خلال شهر معين مثل شهر رمضان، وكانت بعض الأوقاف لصالح الإنكشارية وأخرى كانت لصالح الطرقات العامة والعيون المياه الصالحة للشرب[1]

ومثلما تعددت أغراض الوقف فقد تعدد الواقفون في الجزائر إلى حد لا يتصوره من جميع الطبقات عثمانيون وحضر وأحناف ومالكيون وكراغلة، وقرويون أغنياء ومتوسطو الحال وحتى بعض الفقراء والرجال والنساء والمدنيون والعسكريون، والحكام والمحكومون ، الأمر الذي جعل أملاك الوقف أعظم الأملاك وأكثرها ، والدافع لدى هؤلاء جميعا الحماس للدين والعلم وحب الخير والصلاح للمجتمع، وقد شمل الوقف نوعيه معا الخيري والأهلي، وكان بعض الواقفين يلجؤون إلى هذا الأخير لمنع الدولة من الاستيلاء على الأملاك الوقفية في حالة انقراض نسلهم[2] أما عن مصدر هذه الأوقاف فهي عبارة عن ممتلكات للمواطنين من الطبقة الغنية أو متوسطي الحال يوقفونها أثناء حياتهم أو ممتلكاته لصالح الأوقاف من باب البر والإحسان والعناية بالمنشآت الدينية ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وقد تطور خاصة في العهد العثماني ليشمل الأملاك العقارية[3] وقد اكتسبت المؤسسة مكانة مرموقة، من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من فقهاء وطلبة ، ومعلمين وتعطى نفقات القائمين على المساجد والأضرحة والزوايا[4]

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص230.
[2] عليوان اسعيد: المرجع السابق، ص299.
[3] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،1429ه-2008م، ص196.
[4] عبد الجليل التميمي: المصدر السابق، ص174.

وقد أجري إحصاء على الأوقاف وقد وجد عشرة أنواع من الأوقاف سنة 1759م في مدينة الجزائر.[1]

وبعد أن تزايدت الأملاك الموقوفة التابعة لها في العهد العثماني وأصبحت في أواخر القرن الثامن عشر تستحوذ على نسبة كبيرة من الممتلكات داخل المدن وخارجها، قد نسبتها عند بعض المؤرخين بثلثي الأملاك الحضرية والريفية بالجزائر العاصمة ونواحيها، فأوقاف الجامع الأعظم بالجزائر بلغ عددها مع نهاية العهد العثماني 543 وقفًا، بينما أصبحت أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي تناهز في نفس الفترة 82 وقفاً ، ويعود تكاثر الأوقاف ونموها إلى تزايد نفوذ الزوايا والطرق الدينية وانعدام الأمن وكثرة المصادرات والتغريم وتكرر المظالم وتعدد الهجمات الأوروبية والكوارث الطبيعية ، في وقت رأى فيه الحكام الأتراك

أن خير وسيلة لتأكيد نفوذهم واستمرار حكمهم تكمن في تعزيز الرابطة مع بقية السكان وذلك بإظهار الورع وتخصيص الأوقاف تقربًا إلى الله ليصرف ربعها على الصالح العام لا سيما وأن أغلب أفراد الحامية التركية يعيشون حياة العزوبة ولا يتركون من يرث ثرواتهم[2]

ومن أقدم الواقفين العثمانيين في الجزائر خير الدين بربروس وخاصة الذي أعتقه هو عبد الله صفر فقد بني هذا الأخير الجامع المعروف بجامع سفير (صفر) لسنة 1534[3]

وأيضا عندما أسس الباشا حسين ميزومورطو أوقف عليه أراضي ودكاكين وسوقاً وأوكل عليه مجلس إدارة مكة والمدينة ومحمد باشا الذي جدد جامع السيدة وخضر باشا الذي بنى مسجداً يحمل اسمه، وكذلك حسين باشا الأخير الذي بني جامع خطبة خاص به[4] كما وجدت أوقاف الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة ، حيث. تعود أقدم وثيقة تابعة له إلى عام 1540 ولكنها تطورت وانتشرت بشكل كبير خلال الفترة العثمانية، إن الواقفون في الجزائر لا حصر لهم

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص223.
[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص24.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، المرجع السابق، ص243.
[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص278.

بجنس أو طبقة أو مذهب، لذلك وجدها فيهم الرجال والمرأة والعثمانيين والحضر والأحناف والمالكية ولعل الفرق بين واقف وآخر هو النية الحسنة والثروة.[1]

المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر:

لعبت هذه المؤسسات دورًا هامًا في إدارة الأوقاف التابعة لها سوآءا كانت أوقات خيرية أم أوقاف ذرية وقد تعددت المؤسسات الوقفية بتعدد الأهداف المرجوة منها والمهمات التي أوكلت إليها[2]

أ- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين: (مكة والمدينة):

تشرف على أوقاف خيرية وأهلية ولها عدد كبير من الأوقاف للمكانة الكبيرة التي خصها سكان الجزائر لمؤسسة الحرمين، حيث حظيت بثلاث أرباع الأوقاف الموجودة بمدينة الجزائر[3] وتعتبر هذه الأخيرة في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأموال والأملاك التي تعود إليها، وأما أهميتها فقد استمدتها من المكانة المرموقة التي تحتلها الأماكن المقدسية في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا أكثر من ممتلكاتهم في سبيل الإعانات لأهالي مكة والمدينة المقيمين بالجزائر و ذلك بإرسال جزء من مداخيلهم إلى فقراء الحجاز وإلى جانب هذا فقد كانت توكل إليها بعض من المهام الأخرى كحفظ الأمانات والإنفاق على ثلاث مساجد بمدينة الجزائر، حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص233-234.
[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية الوقف والجباية، المرجع السابق، ص208.
[3] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص222.
[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص150.

ب- مؤسسة أوقاف المسجد الأعظم:

من المؤسسات الوقفية الهامة ويعود ذلك لكون هذه المؤسسة كانت نقطة من النقاط التي تشير إلى التعايش ما بين المذهب المالكي والمذهب الحنفي، فالأوقاف المحبسة للجامع الأعظم شملت أوقافًا لأشخاص على المذهب الحنفي، رغم أن الجامع على المذهب المالكي[1] وتحتل هذه المؤسسة الوقفية الدرجة الثانية، حيث عددها ووفرة مردودها وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي يمثله الجامع الأعظم بمدينة الجزائر[2]، وبالنسبة لصرف عوائد أوقاف الجامع الأعظم كانت على الأئمة والمدرسيين، بالإضافة إلى المؤذنين المقيمين وعمال الصيانة وسير الخدمات.[3]

ت- **مؤسسة سبل الخيرات:** وتضم جميع المساجد الحنفية وعددها 14 مسجد[4]، وتشرف على أوقاف للمساجد الحنفية، وتعود مسؤولية التصرف في أوقاف سبل الخيرات إلى المفتي الحنفي الذي يتولى الإمامة والافتاء في الجامع الجديد، وقد، وقد بلغ عدد أوقافها 331 وقفا.

ث- **مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:** وهي تتجاوز مئة وواحد وقفيًا لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي[5] وبعد استقرار الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر لقيت هذه الأخيرة اهتمامًا كبيرا من قبل الأتراك الفئة الحاكمة، وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم مما أعطى لها فرصة لبناء نفسها من جديد.[6]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق، ص209.
[2] فارس مسدور وكمال منصوري: التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف، التاريخ المعاصر والمستقبل، مقال مقدم للنشر في مجلة أوقاف، ص04.
[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص121.
[4] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص176-177.
[5] عبد الجليل التميمي: المرجع نفسه، ص 178.
[6] عبد المجيد قدور: الهجرة الأندلسية الى المغرب الاسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، جامعة منتوري، الجزائر،2003، ص173.

مؤسسة الأوقاف الأشراف: فهي تحوي على العديد من الأوقاف وتضم جماعة الأشراف بمدينة الزائر نحو 300 أسرة[1] وطريقة تسيير المؤسسات الخيرية كثيرة ، حيث أنها لا تحظى بتأييد الرجال الطيبين، والشرعيين في جميع البلدان ، وكان هدفها الإنساني يرمي إلى تحقيق من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع[2]

ج- **أوقاف الجند المعوزين والثكنات:** كان هناك عدد من الأوقاف، سواء داخل مدينة الجزائر أم خارجها مخصص ربعها للإنفاق على المرافق العامة كالطرق والعيون والسواقي والقنوات[3] وكذلك بعض الأوقاف الخاصة بالجند والثكنات والتي تبلغ عددها في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني بحوالي سبع ثكنات ، وكان لكل مصلحة من هذه المرافق وكيل خاص بها يرعى أوقافها ويتعهد شؤونها مثل وكيل العيون والسواقي[4]

4-المدارس:

كانت المدارس في الجزائر أواخر العهد العثماني منتشرة في جميع المدن والأرياف[5] وقد مر التعليم بثلاث مراحل منها التعليم الابتدائي ثم التعليم الثانوي ويليه التعليم العالي[6] فإن مدينة الجزائر تملك كثيراً من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداءاً من سن الخامسة والبنات يتعلمن في مدارس من نفس النوع تشرف على إدارتها نساء[7] وكثرت المدارس في الجزائر كان لا يخلوا منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف ، بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان وقد

[1] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 178.
[2] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص274.
[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص243
[4] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الفترة العثمانية، المرجع نفسه، ص248.
[5] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة مشاريع وطنية للبحث،2007، ص15.
[6] أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص48.
[7] ويليام شارل: مذكرات ويليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل الغربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص82.

عد بعضهم العشرات من هذه المدارس[1] فالمدارس عبارة عن بيت علم تعمل كم هائل من المعلومات التي تلقى على الطلبة، فالمدرس يتكفل بالبرنامج المدرسي يحدد أوقات الدراسة ويتكفل أيضا بنوعية الكتب التي يقرأها التلاميذ والمتون التي يحفظها فالمنهج الخاص بالتدريس يقوم على الشرح والإملاء، حيث يقوم أحد التلاميذ بقراءة النص أو جزء معين من الكتاب بعدها يليها شرح المدرس وتوضيح ماورد في النص، والملاحظ أن الأطفال الإناث نادرا ما يذهبون المدارس، وقد كان الشيخ يمنح تلميذه إجازة وفي غالب الأحيان هو أن الشيخ يجيز تلميذه بعد القراءة عليه وحضور درسه أو دروسه مدة طويلة كان أم قليلة وقد بدون ذلك جلسة واحدة وقد يصل إلى عدة سنوات[2]، وقد كانت هذه الاجازة المكتوبة في البداية محددة ومقننه فلا يتحصل عليها أي طالب، ولكن بمرور الوقت وضعف التعليم والتعلم وتدهور الحياة بصفة عامة أصبح منح الإجازات سهلا وشائعا[3] وكان هذا التعليم وخاصة من حفظ الفئات الميسورة فقد كان يتخرج منهم المدرسين والعلماء والفقهاء والمفتيين والقضاة وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات التي كانت تثبت جدارتهم بتحصيل العلم.

وكانت هناك المدارس العليا، وهذه الأخيرة كانت متصلة بالمساجد فكثير ما كانت تتلقى فيه الدروس، والتعليم فيها كان يتلخص في الأدب والفقه المالكي والحنفي ثم التوحيد[4].

وقد كانت للمدارس في العهد العثماني نظام داخلي يعين التلاميذ على التكاليف والنفقات للمأوى والملبس، وهذا ما ساهم في نشر الثقافة في الريف مما أحدث نوعا من التوازن بين الريف والمدينة، ورغم ذلك كان التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن[5]

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص274.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج7، ص54.
[3] علي العبيدي: صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط، الحديث، المعاصر) دراسة تاريخية، ج1، النشر الجامعي الجديد، الجزائر،2020، ص335.
[4] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص272.
[5] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص213.

ويذكر أن مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني وجد بها حوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية ومن بين هذه المدارس المدرسة العثمانية بالعاصمة[1]

لم يكن للجزائر جامعة اسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة، غير أن فانتوردي بارا دي قد تحدث في القرن 12 هـ /18م عن وجود ثلاث جامعات لتعليم المذهب المالكي في مدينة الجزائر وحدها وقد كانت تلقى فيها دروس تفوق تلك التي كانت تلقى في الجامعة الإسلامية الأخرى، وكذلك تنوع الدراسات أن أبرز مركز تلقين العلوم في الجزائر في الفترة العثمانية هو الجامع الأعظم وزاويته[2]

من المدارس التي كانت في مدينة الجزائر عهد الدايات تذكر منها: مدرسة الرحبة وهي في الأصل مسجد صغير كان يدرس فيها أبناء الأتراك، وكان أخر من أشرف عليها السيد بن يعقوب يقع في شارع طرواكولور ريفوليسين ، مدرسة ساحة الجنينة تقع قريبا من زاوية الشرفاء وهي مدرسة صغيرة أسسها محمد خوجة بن مصطفى 1709، مدرسة شيخ البلد تأسست على يد محسن، عثر على اسمها عقد شرعي حرره القاضي الحنفي في سنة 1162هـ/1748م وهي ملحقة بداره التي تقع في حومة كوشة علي في المنطقة الجبلية من المدينة[3]

5-الكتاتيب:

وهي عبارة عن مركز ومؤسسة تعليمية يتلقى فيها الطفل الحروف الهجائية على اللوح وبقلم القصب ، غالباً ما تكون هذه الكتاتيب في المساجد والدكاكين وأضرحة الأولياء[4] وطريقة التعليم بالألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة بل حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها، ومحو الحروف منها، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع الآيات القرآنية والسور وبعد أن يحفظ

[1] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المطبعة العربية، الجزائر،1986، ص150.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: الجامع الكبير بمدينة الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة الثقافة، العدد 8، ماي 1972، ص 114.

[3] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص43.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص165.

التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس له والجالس أمامه على حصيرة[1] وفي الكثير من الأوقات كان الأهل يكافؤون الشيخ الكتاب على المجهود الذي بذله، بمبلغ من المال، وبعض الحلويات والمؤن ، كالقمح ، والشعير، والزيتون، والخضر[2] ويذكر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي 100 كتاب ما بين القرن 16 و17 م ومهمة هذه الكتاتيب استظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة المصلصل، والقلم والقصب وتكون هذه الكتاتيب غالبًا في أضرحة الأولياء وهي الدكاكين والمساجد التي لا تقام الخمس[3] تعتبر الكتاتيب أقل وحدة للتعليم الابتدائي وهي أقدم المؤسسات التعليمية كانت نشأتها من قبل الخواص وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب[4]

حيث كانت منتشرة في جميع الأحياء السكانية، فكانت أغلب الكتاتيب تسمى بإسم الحي أو الشارع المتواجدة فيه، ساهمت الكتاتيب إلى حد كبير في تحفيظ القرآن الكريم ومحو الأمية عند المقبلين عليها وهي الوظيفة المعروفة بها على كل حال فإن هذه الكتاتيب كانت تساهم في منح الطفل رصيدا معرفيا يساعده على شق طريقه[5]

وكان السكان عند التحاق الصبي عند بلوغه سن الرابعة فيرتدي أحسن الملابس ويوضع له الكحل في عينه الطبيب على جسده ويقام له حفل يحضر فيه أهله التمر والحليب، والخبز والدقيق المحلى بالسمن ويدعى لذلك رجال الحي وفي مقدمتهم تلاميذ المدرسة القرآنية والجدير بالذكر أن الكتاتيب توزعت توزعًا كبيرًا[6]

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 272.

[2] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص165.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص165.

[4] محمد بن سحنون: آداب المعلمين، تقديم وتحقيق: مقارن محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص64.

[5] زكية منزل عزابة: دور الوقف في نشر العلم خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع41، الجزائر،2009، ص20.

[6] بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلة الثقافية، العدد 63، السنة الحادي عشر، رجب- شعبان 1401، ماي، جوان، 1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13.

ولقد تحدث الجامعي الفاسي عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر قال: (وقد كان بهذه الحاضرة نحو مائة مكتب ملأى بالأولاد، حيث أن المحل الذي لا يسع التلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم وحفاظه كثيرين)[1] ورغم المظهر المزري أحيانا لهذه الكتاتيب القرآنية وفقد أصحابها ورغم الأساليب العتيقة المختلفة التي كانت تطبق، وتتبع داخلها فإن دورها هام جدًا في المحافظة على القرآن الكريم، وعلى الطابع الغربي الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى لتتصدى هذه الكتاتيب بعد الاحتلال لإفشال سياسة التنصير الفرنسية[2]

6-المكتبات والكتب:

ضمت الجزائر عدداً هاماً من المكتبات التي احتوت على العديد من الكتب التي كانت إما إنتاج محلي عن طريق التأليف أو النسخ أو التي كانت تصل إلى الجزائر من مصر أو الحجاز و الأندلس[3] وغنى مكتبات الجزائر نتيجة انتشار حركة بالتأليف والنسخ بالإضافة إلى الكتب التي كانت تصل إليها عن طريق الحجاج والعلماء والرحالة ، بالإضافة إلى الكتب التي وصلت الجزائر عن طريق العثمانيين أنفسهم، فالقضاة والمفاتي والدراويش الذين يرافقون الجند من اسطنبول كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم[4]

ومن أهم ما جاء به كتب الفقه الحنفي ونسخ من صحيح البخاري وكتب الأدعية والأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية وتختلف طرق انتقاء الكتب، حيث أن الحارسين على جمع الكتب ينسخون الكتب بأنفسهم ، أو ينسخها غيرهم، كتلاميذهم أو كتابهم، وقد انتشرت حركة النسخ بالخط الأندلسي الذي تغلب على الخطوط الأخرى ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى المكتبات التفاسير والأحاديث الدينية، وكذا الفقه والأصول، والتوحيد والعلوم اللغوية

[1] الجامعي الفاسي: رحلة الجامعي نقلا عن مولاي بلحميسي، معاينة الجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية، مجلة الاصالة، العدد 18، السنة الثانية ربيع الثاني، جمادي، الأولى 1392، ماي، جوان1972، ص62.

[2] بوعزيز يحي: المرجع السابق، ص15.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص51.

[4] رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات، (1671-1830)، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، الجزائر،2005-2006، ص62.

والعقلية، حيث اشتهرت مدارس العلم، وحتى الأدب والنحو والصرف واللغة والبلاغ، والعروض ، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة وكتب الحساب و الطب والفلك أقل من القليل[1] وكثرت المخطوطات في العهد العثماني، وكانت مكتباتها منقسمة الى مكتبات عامة وخاصة وهذي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون كان يلجأ اليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة بها والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس[2] والخاصة فكانت تنتشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية وحيث الأعيان الذين لديهم غيرة على الكتب ونسخها[3] وكان مصير المخطوطات غير آمن حيث ضاع الكثير منها ، نتيجة الإهمال والنهب والتهريب ، والحروب التي وقعت بين الجزائريين والعثمانيين أو مع الأجانب، ومع ذلك مكتبة الشيخ أبوراس أحمد بن سحنون عندما تعرضت مدينة الجزائر للقصف من أسطول الدول الأوروبية، وعند إهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة سمح بذلك للعلماء بأخذ الكتب إلى بيوتهم وبيع بعضها إلى خارج الجزائر حيث وجد عند الشيخ محمد بن ميمون أربعين كتابًا من مكتبة الجامع الكبير، إضافة إلى ذلك أصحاب المكتبات كانوا يوصفون بحمل مكتباتهم إلى الخارج بعد وفاتهم[4] ، كما نجد أيضا المكتبات الخاصة بالأسر العلمية منها أسرة السعيد قدورة والتي كانت لها مكانة خاصة في مدينة الجزائر والدور الكبير الذي لعبته في تسيير أمور الجامع الأعظم خاصة بعد ثوراتها منصب المفتي المالكي[5]، وأسرة ابن العنابي وأسرة إبراهيم بن نيكرو وهي أسرة أندلسية، أما الكتب فقد كانت روافدها تأتي من الدول المجاورة كالمغرب عند ذهاب الطلبة إلى جامع القرويين والعلماء كما نجد أيضا تونس ومصر ومكة واسطنبول[6] والتي قال عنها الرحالة العياشي بأن كبتها وصلت إلى الصحراء الجزائرية عن طريق الشيخ محمد ابن

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، المرجع السابق، ص289-288.
[2] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص60.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، المرجع نفسه، ص326.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، المرجع نفسه، ص294-300.
[5] فوزية لزغم: البيوت والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص46.
[6] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، 2009، ص102.

إسماعيل، كما وجدت كتب عن طريق النسخ وكانت سرعة النسخ بالخط لأندلسي حيث كان ابن حمادوش يشتغل بنسخ الكتب بيعا وتجليدا أو نسخا في مدينة الجزائر حيث نسخ كتب ابن سينا وصحيح البخاري[1] وبعض الكتب دخلت إلى الجزائر عن طريق السفارات لبعض العلماء والشخصيات الجزائرية إلى إسطنبول في إطار العلاقات الثقافية بين العاصمتين مدينة الجزائر واسطنبول ، إما البحث عن الجاه أو بمهمة رسمية أو النفي والابعاد[2]

7-الكتب:

لقد كانت روافد الكتب تأتي من الدول المجاورة كالمغرب عند ذهاب الطلبة إلى جامع القرويين والعلماء، كما نجد أيضا تونس ومصر ومكة وإسطنبول، والتي قال عنها الرحالة العياشي بأن كتبها وصلت إلى الصحراء الجزائرية عن طريق الشيخ محمد ابن إسماعيل[3] كما وجدت كتب عن طريق النسخ وكانت سرعة النسخ بالخط لأندلسي حيث كان ابن حمادوش يشتغل بنسخ الكتب بيعا وتجليدا أو نسخا في مدينة الجزائر حيث نسخ كتب ابن سينا وصحيح البخاري[4]

وفي ختام هذا الفصل يمكن أن نستنتج أن المراكز الثقافية كان لها دورا كبيرا في تطوير الحياة الثقافية فقد أدت جميع الأدوار بين الجانب الديني والإجتماعي والثقافي فالمساجد قد عرفت تطورا ملحوظا من حيث إهتمام بعض البدايات ببناء هذه المساجد أما الزوايا فقد كانت تحتل الصدارة من حيث تثقيف المواطنين وتعليم القرآن الكريم بحيث أصبحت الزوايا ملاجئ للطلبة وعابري السبيل، أما الأوقاف فقد كانت تمول هي الأخرى مختلف المؤسسات الثقافية ولقد لقت انتشارا واسعا في القرن الثامن عشر وذلك بفعل الوازع الديني والإجتماعي والإقتصادي، كما أدى إنتشار المدارس بأنواعها أدى إلى تحصير حركة التعليم كما أدى تطور المكتبات وإنتشار حركة النسخ والتأليف إلى تطور الحركية الثقافية بمدينة الجزائر ومنه يمكن

[1] ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص70.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص 199.
[3] عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661-1663)، تحيق وتقديم السعيد القاضي، ج1، دار السويدي أبو ظبي،2006، ص70.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، المرجع نفسه، ص 199.

القول أن المراكز الثقافية في مدينة الجزائر تطورت بفضل إهتمام بعض الدايات بالعلماء والمؤسسات الثقافية.

الفصل الثالث: الأسر العلمية في مدينة الجزائر.

1- أسرة قدورة

- نماذج من علماء أسرة قدورة

2- أسرة ابن العنابي

- نماذج من أسرة ابن العناني

3- الأسر العلمية الأندلسية الأصل.

تعتبر مدينة الجزائر من المدن المهمة في عاصمة الايالة العثمانية خاصة في الجانب الثقافي وبرزت كأكبر الحواضر الثقافية وقد رجع وجدت لها أهم المؤسسات الثقافية منها الجامع الأعظم الذي يعد أقدم جامع بها وقد حظي برعاية جل الولاة العثمانيين وكما وجد بها العديد من المدارس منها: الأندلسيين، القشاشية، تتيح البلاد هذا التنوع الثقافي في المؤسسات الثقافية جعل مدينة الجزائر محط أنظار العديد من الطلبة والعلماء وبرزت بها العديد من الأسر العلمية تعرفها أسرة سعيد قدورة وابن العنابي بالإضافة إلى أسر العائلات الأندلسية كأسرة ابن تيكرو.

1- أسرة قدورة:

بلغ نفوذ عائلة قدورة في الجزائر أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع[1] لها وهي أسرة تونسية الأصل تنتمي إلى قدورة قرية جربة[2] حيث أن سعيد قدورة لم يكن عالماً بل عمل خبازًا قرب باب عزون " قرب زاوية سي الأكحل"[3]، وكان مؤسس هذا البيت العلمي وصانع مجده ووضع النواة الأولى لهذا البيت وقد كان الناس يستبشرون بهذه العائلة وكانوا يعتقدون أن البركة تلتصق حتى بالأبناء في سن الحداثة وقد أنجب هذا البيت عدد من العلماء تولوا وظائف علمية مهمة في المدينة.

- **نماذج من علماء أسرة قدورة:**

أ- سعيد ابن إبراهيم قدورة:

هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج قدورة ذو أصل تونسي لكنه ولد بمدينه الجزائر ونشأ بها، وقدورة نسبة إلى قرية جربة التونسية[4] ولد بمدينة الجزائر ولم يبلغ سن الرشد حتى توفي والده في ظرف أسبوع واحد سنة 1002هـ[5]، مالكي المذهب من أسرة علمية بالغة النفوذ في الفتوى بالجامع الكبير في الجزائر حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة في مدينة الجزائر ثم رحل إلى تونس ودرس على يد الإمام أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي حيث تعلم العلوم الدينية

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص 357.
[2] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص46.
[3] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: المصدر السابق، ص94.
[4] نورالدين عبد القادر: المرجع السابق، ص191.
[5] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، لبنان، بيروت، ص739.

منها مختصر خليل و ابن الحاجب في الفقه، وكذلك الفرائض والتوحيد ليرتحل إلى تلمسان[1]، بعدها رجع إلى مدينة الجزائر سنة 1019هـ وهي السنة التي توفي منها شيخه فتولى الإمامة في جامع البلاط والخطابة في جامع سيدي رمضان تم الإفتاء والخطابة والتدريس بالجامع الكبير، وبقي في هذا المنصب إلى سنة 1066 م تاريخ وفاته[2] حيث دفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي[3].

وقد ساهم سعيد قدورة في الإفتاء القضاء والتدريس، كما أنه كان شاعرا إضافة إلى مساهماته في التأليف[4]، بالإضافة إلى وكيل أوقاف الجامع الكبير، ومن الأعمال الجليلة التي قام بها بناؤه زاوية بالقرب من الجامع عرفت بإسم زاوية الجامع الكبير، كما شيد مدرسة لفقراء الطلبة والغرباء منهم[5].

كما أنه ترأس المجلس العلمي والقضائي الذي كان يعقد في الجامع الكبير، وكان يحضره المفتيان والقاضيان الحنفي والمالكي، وبعض القضاة وممثل الباشا والعلماء[6]، كما كانت له شهرة كبيرة مما جعل الناس يتوافدون عليه من مناطق مختلفة كإقليم التوات[7] وسعى إلى ممارسة التجارة، فما عرف عنه أنه كان رجلا ذكيا غاية في الذكاء وطموحا، فاستغل ليصبح من الأغنياء ويتاجر مع كبار التجار آنذاك وكان يقوم أو يتولى أربعة من النواب مكانه في الخطابة ويدفع لهم أجورهم من ماله الخاص وليس من أوقاف الجامع لأنه غني والنيابة كانت شخصية وليست رسمية[8].

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر،2009، ص147.
[2] صلاح مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص740-741.
[3] عمار عمورة: المرجع نفسه، ص147.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج5، المرجع السابق، ص 361.
[5] صلاح مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص740-741.
[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج5، المرجع نفسه، ص 364.
[7] صلاح مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص 741.
[8] مبدوعة كريمة: اسهامات سعيد بن قدورة الجزائر الدرس اللغوي، ع1، مجلة القضاء المغاربي، جامعة الجزائر، 1442ه-2021م ص 39-40.

وقد تخرج على يدي الشيخ سعيد قدورة عدد كبير من أعلام الجزائر أمثال أبي مهدي عيسى الثعالبي، محمد بن عبد الكريم الجزائري، ويحي الشاوي المليانـي، وعمر المانجلاني وولده أبي عبد الله محمد وغيرهم كما ترك عدة مؤلفات منها شرح على متن السلم في المنطق للشيخ عبد الرحمن الأخضري، حاشية على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي، شرح خطبه مختصر خليل، وتوفي في زاوية المرابط أحمد بن عبد الله الجزائري عند أقدام شيخه المطماطي[1].

ب- الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد قدورة:

ولد الشيخ محمد بن سعيد المدينة الجزائر سنة 1034هـ/1624م ودرس على شيوخها وعلى رأسهم والده، تولى منصب الإفتاء المالكي والخطابة بالجامع الأعظم خلفا له[2] لما توفي والد معين رسميا في منصب الفتوى فكانت مدته فيه نحو الأربعين سنة[3].

وكان والده قد بدأ في تدريبه على هذه المهمة وعلى تولي الوظائف الرسمية منذ الصغر ورغم شهرته وقوة عارضته في علوم الدين إلا أن بعض معاصريه ظلوا يعتقدون أنه مدين بما وصل إلى من مجد وشهرة إلى والده[4] تخرج على يده عليه عدد كبير من العلماء، ومن بين أشهر تلامذته: أخاه أحمد والشيخ محمد بن أحمد القسنطيني ومحمد بن زاكور الفاسي توفي عام1107هـ1965م وهو الأخر لم يترك تأليف[5].

[1] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص740-741.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج5، المرجع السابق، ص 364.
[3] ابن المفتي: المصدر السابق، ص98.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج5، المرجع نفسه، ص 365.
[5] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 52.

2- أسرة ابن العنابي:

أسرة ابن العنابي من مشاهير مدينة الجزائر، وذلك ما وصفه محمد بيرم الرابع[1] إنتقل أسلاف هذه الأسرة إلى الجزائر من اسطنبول استقرت أولا بعناية تم انتقلت إلى مدينة الجزائر مركز السلطة وتوفر الوظائف الدينية[2] تولى عدد من أفرادها الفتوى والقضاء الحنفية بمدينة الجزائر وكانت قريبة من مقاليد السلطة وذوي النفوذ في البلاد[3] ومن أهم علماء أسرة ابن العنابي قد عرف منهم: مصطفى بن رمضان العنابي الذي ولد سنة (1130هـ/1718م) بمدينة عنابة ونشأ وتعلم بها وعرف بالعنابي انتقل إلى مدينة الجزائر سنة (1075هـ – 1660م) كما نجد حسين بن محمد العنابي(1150هـ/ 1737 م) وهو الجد الأعلى لمحمود العنابي سكن هو الآخر الجزائر وتولى الفتوى الحنفية عده مرات الشيخ محمد بن حسين بن محمد ولد سنة(1203هـ/1788م) تولى وهو الجد الأدنى لابن العنابي نشأ وتعلم بمدينة الجزائر تولى قضاء الحنفية بمدينة الجزائر[4].

- **نماذج من أسرة ابن العنابي:**

المفتي ابن العنابي: هو محمد بن محمود بن محمد ابن العنابي فقيه وقاض ومفتي حنفي من مواليد مدينة الجزائر سنة(1189هـ/1775م)[5] أخذ العلم فيها عن شيوخها كعلي ابن عبد القادر بن الأمين وعلى يد والده محمود بن محمد وجده محمد بن الحسين العنابي نفي إلى مصر من طرف القائد العسكري الجنرال كلوزيل.

[1] أحمد سلطاني: من قضايا الإصلاح عند المفتي الجزائري ابن العنابي (1850/1775)، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية، المجلد 1، العدد 2، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018، ص293.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص 198.

[3] أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفى 1850، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1990، ص126.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع نفسه، ص 117.

[5] ناصر الدين سيعدوني: من التراث الثقافي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار البصائر، الجزائر، ص 531.

استقر بالإسكندرية وتولى الإفتاء الحنفي هناك[1] ألف كتابه في مصر السعي المحمود في نظام الجنود تولى الكتابة لدى الداي أحمد باشا(1808/1805)[2] إلى باي تونس حمودة باشا سنة(1782هـ/1814م) كانت له سفارة إلى المغرب الداي عمر باشا الذي أرسله لطلب المعونة بعد العسكرية بعد تحطم الأسطول الجزائري وتبين ضلوع شخصية ابن العنابي في الجانب السياسي أيضا من خلال كتابه السعي المحمود في نظام الجنود في المقصد الثاني المخصص للأمور السياسية وبعد وقوع الاحتلال كان لابن العنابي دور كبير في مجابهة المحتل الفرنسي أما في الجانب الثقافي ترك ابن العنابي عدة مؤلفات نذكر منها: السعي المحمود في نظام الجنود الذي ألف في مصر سنة 1826م كتاب الدر المختار في الفقه، العزيز في علم التجويد[3].

3- الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر:

- **أسرة ابن نيكرو:**

وهي من الأسر المنتفذة خلال العهد العثماني، وهي أندلسية الأصل كان لها حضورا مهم في مدينة الجزائر ولهذا تكرر ذكرها في العقود ووثائق المحاكم الشرعية اقترن اسمها بأحد المساجد الواقعة قرب باب الواد الذي أصبح يعرف بمسيجه ابن النيقرو نسبة إلى أسرة ابن نيقرو والتي كانت تقوم بإدارة شؤونه[4]، وكان سابقا يعرف بمسجد مريم وهي امرأة صالحة وغنية من أسلافه فسبلت جزءا من أموالها لبناء المسجد أو إعادة بنائه، وقد عينت أحد أجداده ليكون المشرف على المسجد واشترطت أن تكون الوكالة بعدها لأحفاد[5].

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 532.
[2] أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص126-127.
[3] أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي، المرجع نفسه، ص35-42.
[4] مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 25-26.
[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، المرجع السابق، ص249.

- **نماذج من الأسر الأندلسية:**

محمد بن إبراهيم بن محمد، إبراهيم بن أحمد بن موسى النيقر: (1152 هـ/1739م) وصفه التلميذ ابن المفتي ب: " العالم الفقيه النحوي الأصولي البياني المنطقي المتكلمي الحيسوبي الفرائضي سيدي محمد بن سيدي إبراهيم بن أحمد بن موسى النيقرو الأندلسي الأهل الجزائري الولادة والمنشأ والقبر، درس علماء مدينة الجزائر وفي مقدمتهم والده إبراهيم ابن النيقرو كان ينوب في الخطبة إمام جامع القشاش وأخرى ينوب خطيب الجامع الأعظم كان يجمع بين الفتوى والخطابة والتدريس بالجامع الأعظم.

ونظرا للمهام المختلفة التي كان يكلف بها المفتي المالكي كان له نائب يقوم بالخطبة بدلا عنه في بعض الفترات، إلا أن محمد بن نيقرو قرر أن يتولى الخطبة بنفسه وقدم ولديه للخطبة فغضب من ذلك خليفته في الجامع سيدي محمد بن هدى، مع أنه بقي يتقاضى صلته. وكثر تنازعهما، ورغم تأذي بن النيقرو بسبب إقدامه على هذه الخطوة قلم تتراجع قراره في تقديم ولديه للخطبة فقام ابن هدى بتحريض العامة عليه واستمرت مضايقتهم له إلى أن توفي سنة(1152هـ/1739م)[1].

كانت هذه نماذج للتعريف ببعض الأسر العلمية في مدينة الجزائر، فقط ومما لا شك فيه أن هناك أسر علمية جنت عليها الكتابات التاريخية الهامة بمينة الجزائر العلمية ولقد اتخذنا نموذجين من الأسر الأصلية بمدنية الجزائر، وهي أسرة قدورة وابن العنابي وهي أهم بيوتات مدينة الجزائر لاشتهار عدد من علمائها ما يفوق أربعة في كل بيت، بالإضافة لإحتكارها الوظائف الدينية العليا لاسيما القضاء والإفتاء وتحلي أبنائها بالعلم وعلاقة أبنائها الحسنة مع السلطة، كما نجد أصول بيوت مختلفة منها الأسرة الأندلسية وكل هؤلاء ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العماني.

[1] ابن المفتي: المصدر السابق، ص 110-112.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الختام يمكننا القول أنه وبالرغم من الجمود والركود الثقافي الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني، إلا أن المؤسسات الثقافية بها قد تعددت وتنوعت وكانت منتشرة في كافة أنحاء الإيالة وحتى في القرى والأرياف، وقد كان للوقف دور إيجابي كبير في خلق هذا الوضع، إلا أن ما كان ينقص الجزائر هو مركز ثقافي جامع وكبير على غرار جامع الزيتونة أو الأزهر، يستقطب العلماء وطلبة العلم من كافة الأقطار الإسلامية، ويحدّ من ظاهر هجرة العلماء الجزائريين ممن كانوا يشدون الرحال لطلب العلم في المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي. إن الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني شهدت ركودا أدى إلى غلق البلاطات في وجه العلم، وغياب جمهور المعلم نتيجة تحول معلم المؤسسات الثقافية من مركز جهادي وثقافي إلى مركز للخرافة والبدع لكن بالرغم من ذلك السلطة العثمانية لم تضطهد الجانب الثقافي بل تركت له بعض الحريات في السياسة التعليمية المتبعة.

أما من ناحية المساجد في مدينة الجزائر فقد كان دوره بين التربية والتعليم والتوجيه الديني والأخلاقي والإجتماعي ولقد عرفت مدينة الجزائر عدد كبير من المساجد لعبت دورا في تنشيط الحياة العلمية والإجتماعية وأهم ميزة للمسجد هو دوره في التربية والتعليم قصو يعتبر أكثر المؤسسات التعليمية فقد عقدت فيه حلقات الدرس وهناك من يعتبره جامعة وثانوية بمفهومها اليوم وساهمت مدينة الجزائر في نهضة الثقافة وتطوير العلوم و تخرج العلماء وتنشيط الدراسات الفقهية والعلمية وقد كانت توجد في مدينة الجزائر عدة مؤسسات وقفية تنسب إلى المساجد أهمها أوقاف الجامع الأعظم وقد كانت المساجد متنوعة بين المذهب الحنفي والمالكي.

الخاتمة:

أما فيما يخص الزوايا فهي الأخرى ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية من خلال أدرارها المختلفة الإجتماعية والثقافية والدنية فدورها لا يقل قيمة عن دور المساجد فقد برزت العديد من الزوايا أمثال زاوية عبد الرحمان الثعالبي التي كان لها الدور الديني والثقافي، كما ساهم الوقف في تنشيط الحركة الثقافية في مدينة الجزائر وخاصة التعليمية فقد كان المورد الأساسي في تقوية وتطوير حركة التعليم وتفعيل مؤسساته من مساجد وزوايا ومكتبات بفضل المؤسسات الوقفية المتخلفة والمتنوعة.

أما بالنسبة للمدارس فقد اشتهرت بمدينة الجزائر العديد من المدارس أمثال مدرسة القشاشية وشيخ البلاد التي إهتمت بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية فالمدارس الإبتدائية لا يكاد يخلو منها حي أو قرية فقد إشتهرت في الريف والمدنية.

ولقد كان دور المكتبات واضحا في الحياة الثقافية في مدينة الجزائر فقد وجدت مكتبات خاصة وعامة فالمكتبات الخاصة إشتهرت بفضل العائلات العالمية المشهورة كما ساهم التأليف في تطوير ونمو المكتبات بفضل حركة النسخ والتأليف والكتب القادمة من تركيا، والحجاز ومصر والأندلس.

أما من ناحية الأسر العلمية هي الأخرى سيطرت على الجانب الثقافي خاصة بعد توليها المناصب العليا في ونشير في هذا الصدد أن هذه الأسر العلمية كان لها دورا بارزا في الحركية الثقافية في مدينة الجزائر أمثال أسرة قدورة وابن العنابي كما نجد إشتهار عائلات أندلسية والسبب في إشهار هذه الأخيرة هو التغير الجذري الذي عرفته التركيبة الإجتماعية في مدينة الجزائر مع الوجود العماني وكل هؤلاء ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية بمدنية الجزائر خلال عهد الدايات.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1-ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، 2009.

2-ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

3-ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح في مأثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401هـ-1981م.

4-أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ترجمة وتحقيق: بوركبة محمد، ج1،ط1، الجزائر،2012.

5-أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق وتعليق: أحمد توفيق المدني، الجزائر، دار البصائر، 2009م.

6-أرجمنت كوران: السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1970م.

7-الحسين الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح: محمد بن أبي شنب، فونتانا، الجزائر،1907.

8-حمدان بن عثمان خوجة: المرآة (149-148)، ترجمة وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

9-خير الذين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: د. محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1431هـ - 2010م.

10-عبد الكريم الفكون: منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي،1987.

11-عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1663-1661) تحيق وتقديم السعيد القاضي، ج1، دار السويدي أبو ظبي،2006.

12-محمد بن سحنون: آداب المعلمين، تقديم وتحقيق: مقارن محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

13-محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، طه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

14-ويليام شارل: مذكرات ويليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل الغربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

المراجـع:

15-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

16-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

17-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

18-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

19-أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

20-أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1791-1766م، المطبعة العربية، الجزائر،1986.

21-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة.

22-أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

23-حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،1429هـ-2008م.

24-سعاد فريال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر،2010.

صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1530، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25-صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، لبنان، بيروت.

26-عبد الجليل التميمي: الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج1، ط2، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،1990.

27-عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983م.

28-علي العبيدي: صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط، الحديث، المعاصر) دراسة تاريخية، ج1، النشر الجامعي الجديد، الجزائر،2020.

29-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962 ط، 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م.

30-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر،2009.

31-مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، شركة دار الأمة.

32-ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001.

33-نمير أعقيل نمير: المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة الخيرات نموذجا)، دمشق،2004.

34-نورالدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965.

35-يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا، 1500-1830، ط5، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

المجلات والدوريات:

36-أحمد سلطاني: من قضايا الإسلام عند المفتي الجزائري ابن العنابي (1850/1775)، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية، المجلد 1، العدد 2، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018.

37-أشرف صالح محمد سيد: المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة أماراباك، م7، ع7.

38-آمال رابية: جماليات التراث المعماري العثماني بالجزائر مسجد كتشاوة أنموذجا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع 04، جامعة الجزائر، أبريل 2022.

39-بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلة الثقافية، العدد 63، السنة الحادي عشر، رجب- شعبان 1401، ماي، جوان، 1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

40-الجامعي الفاسي: رحلة الجامعي نقلا عن مولاي بلحميسي، معاينة الجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية، مجلة الاصالة، العدد 18، السنة الثانية ربيع الثاني، جمادي، الأولى 1392، ماي، جوان1972.

41-رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات، (1830-1671)، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر الجزائر،2006-2005.

42-زكية منزل عزابة: دور الوقف في نشر العلم خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع41، الجزائر،2009.

43-عبد الرحمان الجيلالي: الجامع الكبير بمدينة الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة الثقافة، العدد 8، ماي 1972.

44-عبد المجيد قدور: الهجرة الأندلسية الى المغرب الاسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، جامعة منتوري، الجزائر،2003.

45-عليوان اسعيد: أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية، مجلة الاحياء، ع9، مج1، جامعة باتنة الجاح لخضر، ديسمبر، 2007.

46-فارس مسدور وكمال منصوري: التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف، التاريخ المعاصر والمستقبل، مقال مقدم للنشر في مجلة أوقاف.

47-مبدوعة كريمة: اسهامات سعيد بن قدورة الجزائر الدرس اللغوي، ع1، مجلة القضاء المغاربي، جامعة الجزائر، 1442هـ-2021م.

48-مسعود العيد: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

49-مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1815-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية جامعة تقرت، المجلد 5، ع2013,16.

50-يوسف أمير: اسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر، 1971 -1830، مجلة الدراسات ع،14، جامعة الجزائر،2012.

المحاضرات:

51-مجدوب موساوي: مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ الجرائر الحديث في مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة،2021-2022.

الملاحق

الملحق رقم 01جامع كتشاوة

ينظر: نصر الدين براهيمي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار شالة، الجزائر، 2010، ص120.

الملحق رقم 02: المسجد الكبير بالجزائر العاصمة

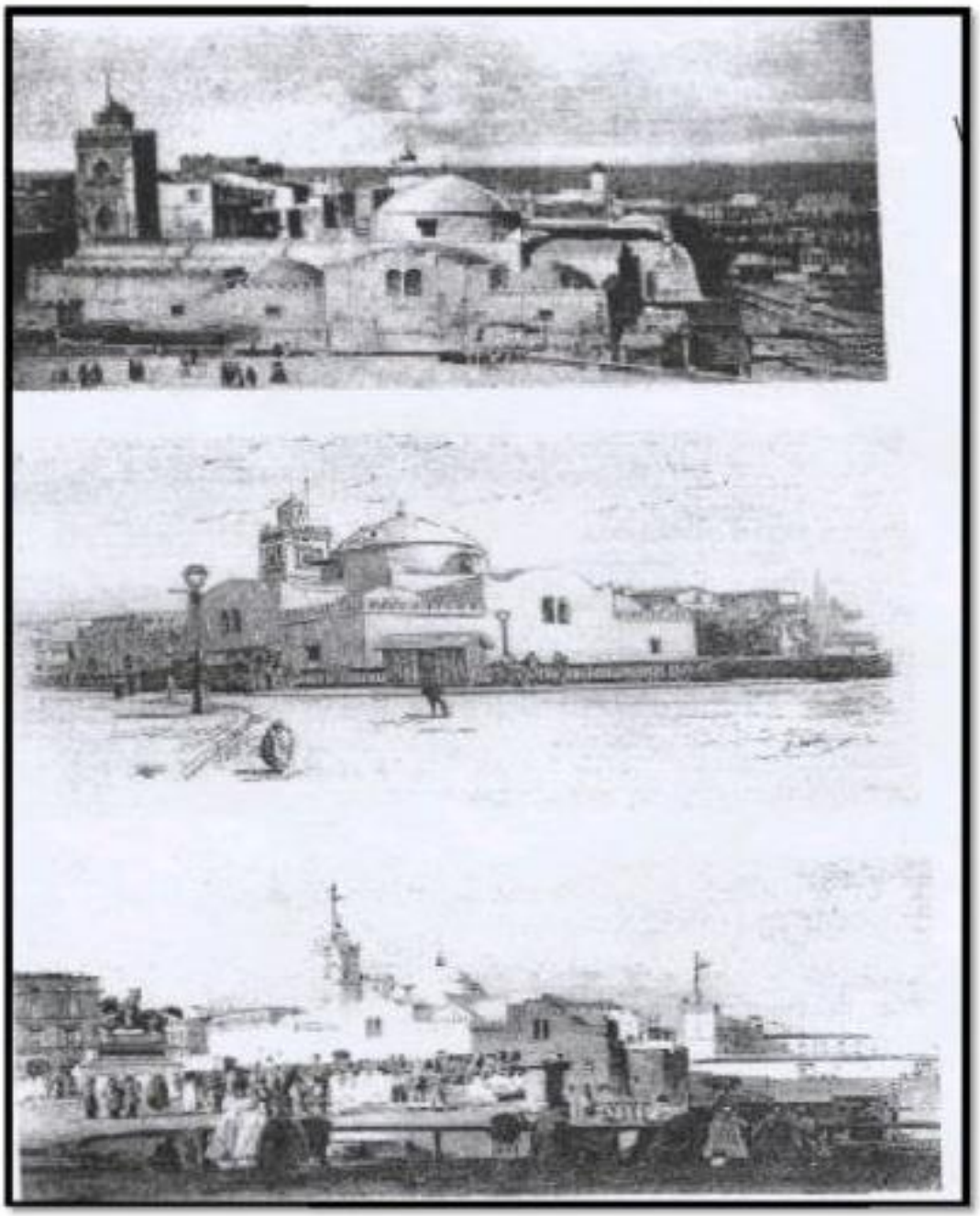

ينظر: نصر الدين براهيمي، المرجع السابق، ص118

الملحق رقم 03

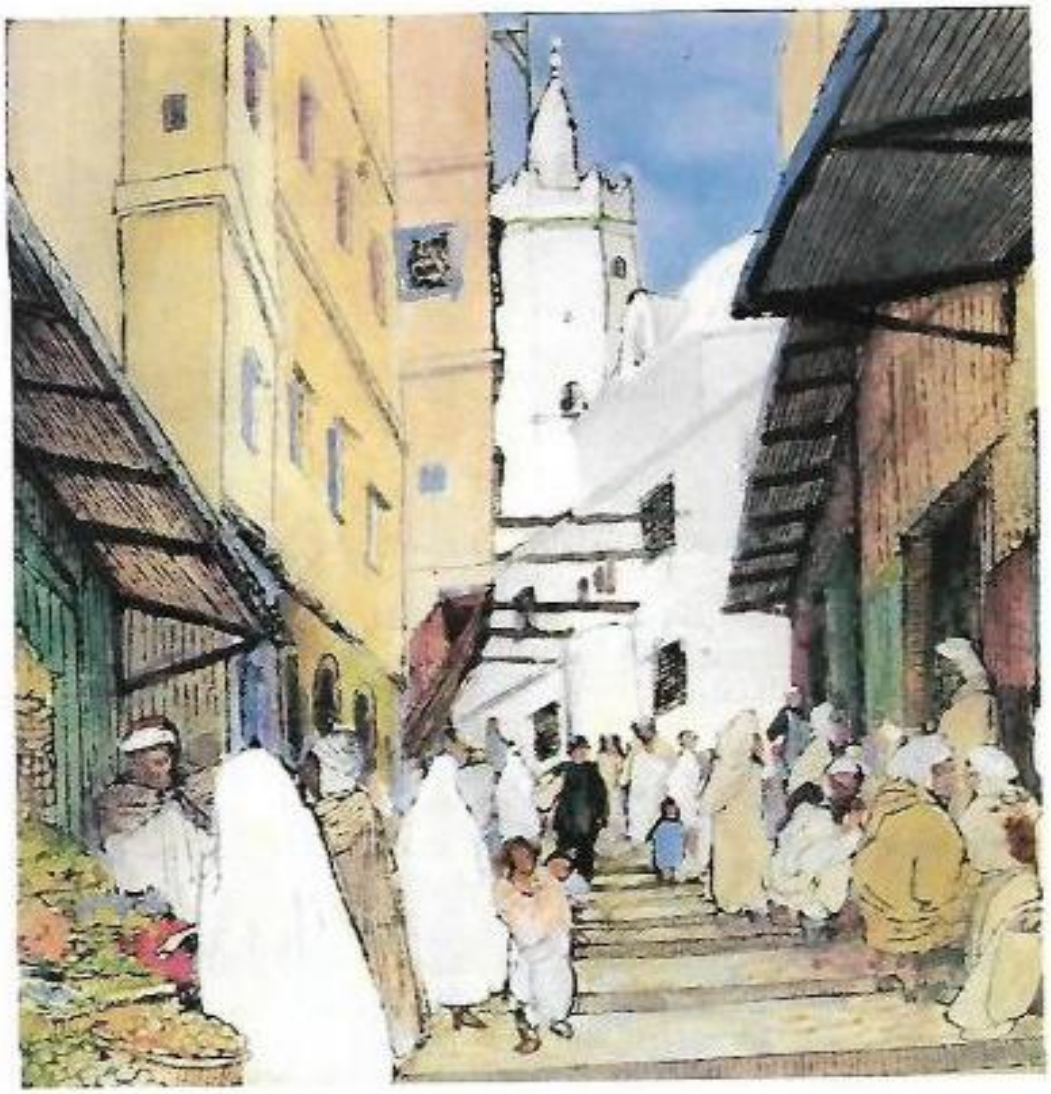

▲ جامع سفير

عن سعاد فويال ،المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، ص58

الملحق رقم 02

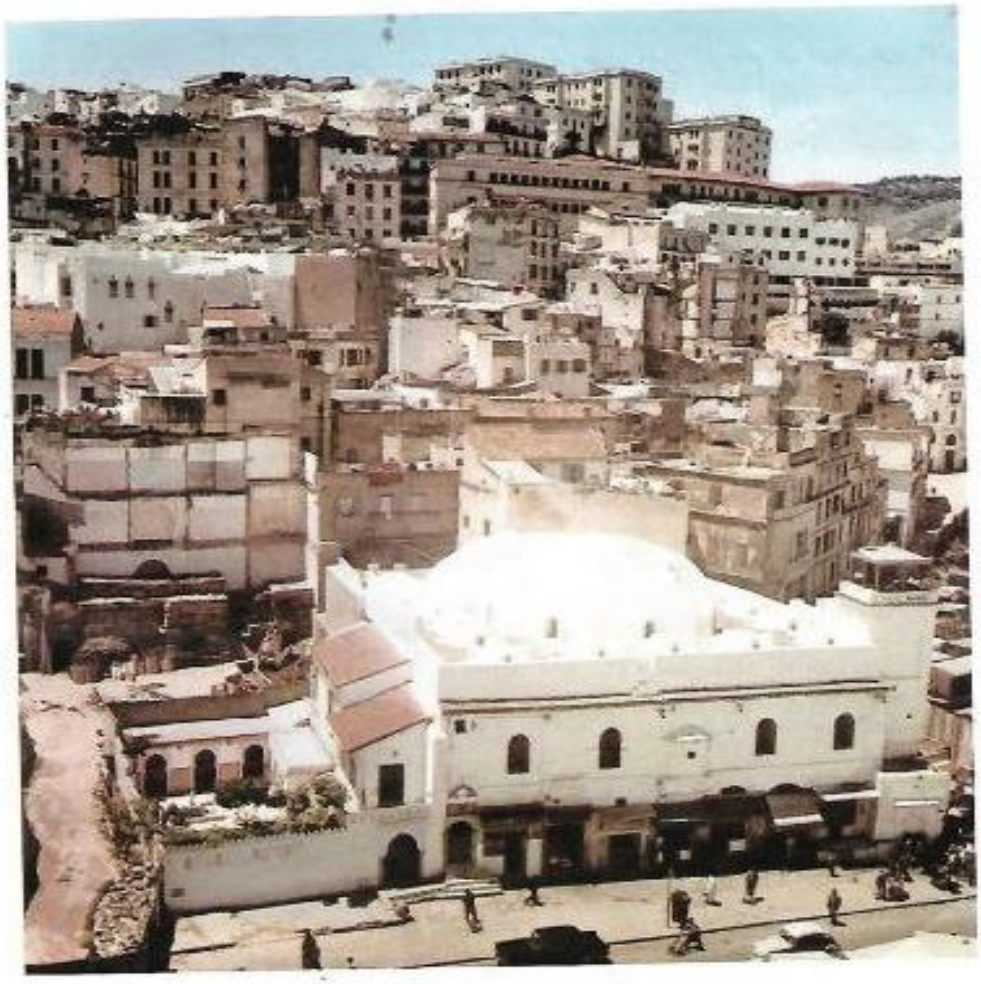

▲ مسجد علي بتشين

عن سعاد فويال ،المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، ص64.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة: ..... أ-د

الفصـل الأول: الأوضاع السياسية والثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (عهد الدايات 1671-1830م) 06

1-الأوضاع السياسية قبل عهد الدايات في مدينة الجزائر.....06

2-الأوضاع الثقافية في مدينة الجزائر عهد الدايات 10

الفصـل الثاني: المراكز الثقافية خلال العهد العثماني في مدينة الجزائر (عهد الدايات)...14

أ- المساجد.....14

ب- الزوايا 20

ت- الأوقاف 24

ث- المدارس 29

ج- الكتاتيب 31

ح- المكتبات والكتب 33

الفصل الثالث: الأسر العلمية في مدينة الجزائر (عهد الدايات) 38

1. أسرة قدورة.....38

2. أسرة ابن العنابي.....41

3. الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر.....42

خاتمة: 45

قائمة المصادر والمراجع: 48

الملاحق: 55

فهرس المحتويات: 60